

باب التربية والتعليم

﴿ القسم الثاني من خطبتنا في جمعية ﴾
(مكارم الاخلاق)

وأما تربية النساء فهي اعسر الامور ومن اجدرها بالمناية لان هناء العيش في الحال وسعادة الوطن في الاستقبال انما يكونان بتدبير المنزل ونظامه وتربية الاولاد . ومقاليد ذلك بيد النساء لأن المرأة هي ربة البيت المنوط بها اصلاحه ونظامه وهي التي تخط في ألواح نفوس الاولاد المبادئ الاولى التي تكون جرائم للخيرات او للشرور . قلنا ان تربية الكبير عسيرة جداً ولها لا تسنى الا لارباب النفوس الزاكية والهمم العالية والمزائم الصادقة وهذا الكلام مخصوص بتربية الانسان لنفسه اما تربية غيره فلا بد فيها مع ذلك من الحكمة والبصيرة من جانب المربي واذا اضيف اليها الحب والاحترام له ممن يحاول هو تربيته كان الرجاء في حصول المقصود اتم وحيث كانت هذه الامنية غير متحقة عندنا بالنسبة للكافة كنا صادقين في قولنا ان تربية النساء اعسر الامور لا اطيل الشرح في المسائل النظرية والقواعد الكلية لان الاجمال قلما يفيد غير الحكماء الذين يتذكرون به ما انطوى في نفوسهم من التفصيل . لا يصح ان نياس فكل مجتهد نصيب وعلينا ان نأخذ النساء بالرفق . ونعاملهن بالحكمة والالطف . لا بالقسوة والعنف . وان نستعين عليهن بدقة شعورهن . ونستعملهن الى الخير برقة عواطفهن . ونثنيهن عن الشر بزمام حياهن . شهن النبي عليه السلام بالتموير . والضغط على الزجاج غايته التكسير . اضرب من المثل ملياتس عليه . ويصح ان يرمي المربي اليه . اذا جئت

من دكانك او ديوانك . ووجدت بعض ماعون البيت في غير موضعه المعدة له
 فلا تنزربة البيت باللقاب . ولا تقابلها بالشتم والسباب . ولكن قل لها
 لاشك ان الست (١) كانت مشغولة بامر مهم صرف نظرها او ساهها ان
 هذا الماعون او الثوب موضوع في غير موضعه ولذلك ما ارجعته الى مكانه
 - اولم تأمر الخوادم بذلك * يختلف التعبير باختلاف الطبقات لان اهل
 الثراء والبسطة انما تدير نساؤهم نظام المنزل بالرأي وارشاد الخوادم
 الى الاعمال ونساء سائر الطبقات يباشرن الاعمال بانفسهن وهن
 المسؤولات على كل حال وفي كل طبقة من الطبقات . واذا كنت صاحب
 همة . وأردت اتمام الحكمة . فبادر بنفسك الى وضع ذلك الشيء في موضعه
 قائلاً : يمكنكني الآن ان اقوم بهذا العمل نيابة عن الست . وان كنت تعبان
 محروراً (اقول هذا بالنسبة لغير الطبقات العالية الذين يكتبون احدهم بالنيابة
 عن الست بالامر دون العمل واكمل مقام مقال) وعند ذلك لا بد ان تسابقه
 فتسببه الى ما نهض اليه الا ان تكون لاخلق لها . وانما من المعاملة
 اللطيفة ما يليق بها . وبكثارة مثل هذه المعاملة ترجع عن قريب * فيزول الخلل *
 ويمنع الخطل (٢) واذا علم ان بعض الفاسدات لاخلق والآداب تزور

(١) هذه الكلمة ليست عربية بل هي من لغة العرب المعنى ولكنها القب العظيم المستعمل فلان مدوحة عن ذكرها
 (٢) تذكرت هنا كلمة كنت قائماً في احدى دروسني في المسجد الحسيني وهي ان المرأة
 تتربى في بيت زوجها تربية جديدة لاسيما اذا تزوجت في طور الحداثة وكانت بكراً
 فيجب على الزوج ان يبدأ بتربيتها على ما يجب من الالة الاولى . فاذا أحب ان تكون
 مصلية فليساها عند الخلوة بها هل صلت العشاء فان لم تكن صلت كما هو الغالب يحملها
 بمبارات اللطف والمجامة على ان تصلي والاولى ان يصلي معها وان كان قد صلى ويستمر
 معها على هذه المعاملة يراها في مدة قريبة لاتهامون بالصلاة قط وهكذا ياملها في شأن تدبير المنزل

منزله وتعاشر قرينته فينبغي ان لا يبادر الى نهيبها عن قبولها وأمرها بطردها فان
 مثل هذا الامر اغراء * لاسيما مع التحكم والاستملاء * وانما يسعى اولا بقطع رجل
 تلك المرأة باساليب لا تشمر بها امرأته * هذا وان الوقائع الجزئية لا تحصى *
 واللييب تكفيه الاشارة * ومن احس من نفسه المجر عن هذه السياسة
 فليبه ان يستشير من يثق به من اهله واخوانه مع ملاحظة ان التهذيب
 والتربية بالالزام والاشراف على المرأة بالامر والنهي من شواهد القوة
 والسيادة - كل ذلك مما يفضي الى النفور والبغضاء واستئصال المرأة كل يأمر
 به الرجل وتعندها مخالفتها ومناصبته * اذا فقد الحب الصادق الذي هو روح
 الحياة الزوجية وملاك السعادة المنزلية * فلا بد من المدارة وتكليف المجاملة
 والاساءات الحال * وثاقم خطب الاختلال « لها بقية »

(أمالي دينية - الدرس الثاني تمهيد ومقدمات)

(٥) الدين والعقل - « بسم الله الرحمن الرحيم الر . تلك آيات الكتاب المبين .
 انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » . العقل مشرق أنوار الدين . والايمان هو
 تصديق العقل بان جميع ما جاء به النبي حق . فالدين الاسلامي والعقل توأمان . وقد
 أجمع أئمتنا على انه ليس في الدين شيء يمنع العقل ويحيله وأن من علامة الحديث الموضوع
 أي المكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم استحالة معناه عقلا . ومن المقرر عندهم ان
 ما عساه يوجد من النقول الصحيحة مخالفا في ظاهره للعقل فلا بد من تأويله وتخريجه
 على وجه صحيح يقبله العقل والاستحالة الايمان به . القرآن لا يخاطب الا العقل لاسيما
 في قضايا الايمان ومسائل الاعتقاد التي يطلب فيها العلم ويرفض الظن وان كان واجبا
 فقد قال ناعيا على المشركين تمسكهم به « ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد
 جاءهم من ربهم الهدى » وقال « ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا »
 وقد اناط الصدوق في الايمان باقامة البرهان فقال « قل هاتوا برهانكم ان كنتم